

## إرتريا نمط جديد لدولة حديثة بمفهوم عصري للشركات

بقلم : الملمث العنسابوي

رغم أن الحديث عن إرتريا حديث ذو شجون ، خاصةً فترة الثورة ، والنضال المسلح ، الى واقع الدولة الحالي ، هو مسار البداية لكل كاتب ، يحاول أن يُساهم بالقليل ، مما يتطلبه هذا الوطن الشامخ ، إلا أنني سوف أحاول أن لا أبعد كثيراً ، عن أسلوب المبتن ، في طرح مألدي من هم وأمنيات ، اتجاه وطن العزة والشموخ ، ورغم أنه يوحي بأنه يسأل عن دولة للأيجار ، ام دولة بنمط حديث ، ورغم أن الأسلوب المبتن يحمل كثير من علامات الاستفهام كما يحاول الأشارة بما لديه من معلومة يستفيد منها من يهمهم الأمر ، وأجاباته الواضحة ، عن طرق الأيجار لعنوان ظل لأكثر من فترة ، وهو لم يفارقني ، رغم أنني مشغول جداً في هذه الفترة ، وكنت أحاول أن افهم مغزى هذا العنوان لطرحه لأكثر من جهة وأخيراً اصبح سؤال في العلن ، وفي مجالس الباحثين والسياسين بعد أن أعجزتهم الحيلة ، عبر الطرق والوسائل المعلوماتية والاستخباراتية ، عن معرفة مصادر التمويل لهذه الدولة وألأتها العسكرية والأمنية ( البوليسية ) ، والتي تثبت بها نظام حكم مكروه من الجميع ، ومشاغب بالدرجة الأولى في منطقة القرن الأفريقي ، وعلى طول امتداد ساحل البحر الأحمر ، بالإضافة لكارثته الداخلية ، التي تري بالعين المجردة ، وتُعمى عنها وسائل الأعلام بالجماع ، بنوع من الصمت الرهيب الغادر لمبادئ ، في اكبر جريمة ضد الأنسانية ، بشواهد وتوثيق بالصوت والصورة

كانت ومازالت دول كثيرة مستأجرة من القوى العظمي هو النمط السائد كما هو الحال في عالمنا العربي والأسلامي ، بما يسمى بدول العالم الثالث ، ولا أحسب أن أخينا الكاتب ، هو وبلاده من الذين نالوا إستقلالهم سوى نفسه ونفسنا الأبية ، من إستقلال مزيف ، يُحرس من قبل (شرطي المنطقه) ومن خلال الممالك التراثية المرهونة ، بكرسي من ذهب خالص أو مطلي بذهب في غلافه الخارجي ، وكروش (ملائتها الجبسه والصالونه) ، إستقلال زائف لا يحمل في طياته سوى الزل والأزلال ، من خلال تمرير القرارات ورهن الاصوات ، او غض العين ، لحاملات الطائرات وتمرير دبابات وسفن حربية وبواخر وبوارج وغواصات ، وفتح معسكرات مدفوعة الثمن من خلال الأتفاقيه السرية والمعلنة ، لأعادة أنظمة خارجة عن بيت الولاء والطاعة كجريمة لمن يقول (لا) السيادة للهيمنة الكبرى ، وكانت كل هذه الآلات تحمل طابع تجاري بحت ، سوقت لها عبر فنون عظيمة في هذا المجال عبر علم الدعاية والأعلان ، والتسويق من خلال آلات هوليود الضخمة ، في فن الأكلشن والأغراء ، كيف تجزب الملاين من البشر عبر وسائل الاقناع المتعددة ، لشراء سلعتك هو فن هذا اليوم ، اما اذا فشلت هذه الوسائل فهي تأتي في شكل أمر من سعادة السفير الحاكم ، أو من القائم بالأعمال ، وهو دليل على معرفة من هو الحاكم الفعلي لشعوبنا وأمتنا المغلوب على أمرها من المحيط الى الخليج .

ماذا لديها إرتريا لتبيعه ، وماذا جزيت إرتريا لمن يشتري ، اثبتت كل الدراسة أننا شعوب مستهلكة لا تحسن التسوق ، ندخل اي مكان به بضائع ، ونشتري كل ما نشاهد ويقع أمام أعيننا ، دون الحاجة والضرورة ، فندخل في باب التبذير من أول وهلة من اوسع ابوابه ، لقد دخلت إرتريا بنمط جديد لمفهوم قديم ( هو العمل لصالح من يدفع اكثر) ولا يهم أن كان من يدفع امريكا ولا روسيا ام هي ليبيا ، وعند هذه المحطة نتوقف .....؟ ، لنبدأ الحديث عن النمط الحديث لدولة تبحث عن مستأجر يدفع اكثر ، لقد بذلت الدوحة الكثير من المال والوقت ، للملمت جراح الأمة والأماها ومأسيتها من حروب وفقر ، دون انتظار أجر وشكر من احد ، سوى الخالق عز وجل ، بمكرمة شعبية وأميرية ، صادقة اتجاه عالم يصنف بالغرب (بالغاية) ، او القارة السمراء ، أو القارة المظلمة ، في أغلب الأحيان ، لم تترك غربه على حساب شرقه أو شماله على حساب جنوبه ، فلها فكل شبر ايادي بيضاء ناصعة ، وهي ترمي لأستراتيجيات نوحى اليها في هذا المقام ( بالطب البديل) وهو يعادل في إرتريا بالمستأجر البديل ، لكن خيبت أمل الشعب الإرتري أن المستأجر مجنون ، وهذا الجنون غير مهم ، طالما أنه يدفع بسخاء ويملاء ارسدة أصحاب الضمير الميت ، وتحقق به أهداف غير مفهومة وغير استراتجية ، معروفة بنزوات جنون البقر ، الذي أصاب معظم قيادات العالم الثالث ، والتي ارتبطا عقلا بحساباتها المصرفية ، فأصبحت تعتمد في امزجتها ومعلوماتها عن شعبها عبر قنوات وسيطه ، أو عبر من الذى (حول) اليوم وكم الرصيد.

لم يطبق صاحبنا (الليبي) الأنتظار لفترة طويلة ، بعدما رفضة دول كثيرة أستقبال المتمرد الدارفورى الذى رفض التوقيع فى اتفاقية الدوحة للسلام ، والتي تحاول فيها حكومة قطر جاهدة لانجاح المبادرة ، ورغم انها أتت بالشيطان وكبلته فى غير رمضان كما هو معلوم ، والذى زعم المتمرد الدارفورى ، أنه عمل بنصيحة الشيطان الإرتري ، بعدم التوقيع إذا لم تأجل الانتخابات المزورة فى السودان حسب رأى المتواضع ، والمباركة من المجتمع الدولي وأولهم أمريكا ، تنفيذاً لاتفاقيات فصل الجنوب ، و الواقع لا محالة والتي تحاول فيه أمريكا ، إعطاء ادوار لدول تعتبر شريك ، لتنفيذ اجندة ومصالح امريكية بعدة صور فى ادوار موزعة ، بعد فشل الاتها العسكرية فى غير محل ، كما فى( افغانستان ، الصومال ، العراق ) ، ودائماً ما تعتمد أمريكا البدائل للمعالجات التي تأتي عكس ما تخطط له بين النجاح والفشل ، بما يخدم المصلحة ، فى خطوط متوازية مع العمل المباشر ، ليس فقط ازدواجية المعايير بل ازدواجية التعاطي ، لقد انتظرت طويلا لانشغالي كثيراً فى حياتي المعيشية لكي أجيء على صاحب رائحة السلاح الرواية الارترية التي صدرت من إرتريى مقيم بليبيا ، عندما سأل من يكون ذلك الرجل الذى تهجم على ليبيا ، وبسببه منعت مقالته من النشر على المميزة ( عونا ) ، ولكن قبل أن اجيء بأنني مواطن إرتري بسيط اترك له حرية البحث عن اجابة لواحد من هذه الأسئلة وبعده نستكمل الحديث

أولاً تحديد هل أن ليبيا كانت تساعد الشعب الأرتري وقضيته ، من خلال منظومة العربية ، التي تحمل مغلف ملغوم داخله ايدلوجية متعددة وهو ما استدعي إعادة نظر فى مجمل العلاقات العربية الأرترية التي تساهم اليوم بصورة (منسية الثورة ومنسية الدولة وقبلها منسية الشعب حتي من التعامل الخيري ) كما ذكر الكاتب السعودي فى إرتريا ..... دولة للأيجار ..... ام نمط جديد لدولة حديثة ، وبعده ظهرت عدة كتابات حول العلاقات العربية الأرتريا ، ثم كانت هنالك قراءات سليمة ، من النظام للالتفاف على المعارضة ، وقام بدعوت وسائل الأعلام ، واصبح يتحدث عن الضعف والتجاهل الأعلامي العربي ، للثورة الأرترية وشعبها من خلال زيارات ومؤتمرات تنادي بأحياء اللغة العربية ، فى حضور كامل لوزارة الثقافة والأعلام السودانية ، التي أعتقد صاحبنا بأنه قد تحقق له مسحها من خارطة الهوية الأرترية ونعني هنا العرية وأهلاها ومحبيها ، وبعض دكاترته المزعمين الذين يستغفرون ويتوبون ، من توجهات ومساهمات سابقة ، فى تنفيذ تلك المخططات بصور بحثية وأكاديمية صنعتها عقولهم المريضة ، ويحسبون أن العروبة العاربة والمستعربة ، فى إرتريا قد جاءت فى علب مستورده ومحفظة بمواد حافظة لها مدت صلاحية ومحدوده ، لذلك فى بعض الأحيان ، الرجوع لتاريخ التكوين يزيح هالة من الغمام التي تصيب توجسات النخب المثقفة فى لحظة ضعف ناتج عن جلد الذات ، ودفن الرأس والنظر للكوب من جانبه الفارغ ، غير أن الجانب الملى لا يلتفت له ، إلا أصحاب المقدرات الجبارة والنيرة ، لقد ذكر عنما كرار بأختصار ومن خلال تجربته الشخصية ، أن الوضع الحقيقي فى الأرتريا مطمئن وبخير ، والذين يتخوفون لا يعتمدون على ممسك سوى أوهام السياسة والسياسين ، واذيد عليه ، والتي يغلب عليها طابع ( الداعمين ) ولفهم الخارطة جيداً ، لايد للرجوع لخلفية تكوين الدولة ومكوناتها وخياراتها منذ فترة (الممالك السبعة) وقبلها والبحث فى مكونات هذه الممالك من أين جاءت وكيف اتحدت وكيف أنصهرت وكيف أن قانون الترابط اقوي من اى قانون يفسد ويفرق ، وكيف حُقنة الدماء (بتزويج أهل المقتول من أهل القاتل )

## الأسئلة

1/ لماذا تستخدم ليبيا إرتريا لتنفيذ مخططاتها فى القارة السمراء ؟ وحتى نكون أكثر وضوحاً لماذا تعامل ليبيا الانسان الأجيء بهذه الصورة بدءاً بأحداث الطائرة الليبية المخنوفة واخيراً بترحيل (2000) هارب أرتري من بطش النظام فى عمليات تتسم بالغباء إرضائاً بين الأجير والمستأجر....؟ ، ليست شركة ترفع معداتها عندما تنتهي من مشروع ، هى تعرف كيف تخدم مصالحها ، فهي لايد من ان تضمن لها حلفاً لقد صوتت السودان وليبيا ضد القرار ، وبعض الدول حتي غضب العالم العربي السياسي للموقف المحرج الذى وضعهم فيه السودان ، بهذا الموقف وتدخلت قطر لحل هذه المعضلة بحكمة وهو موقف كشف ضعف ووهن جامعة الدول العربية والمنظمة الأفريقية ، فى حماية حتي أعضائها ، من دولة تدفع لها معظم هذه الدول أن لم نقل كل التزاماتها الداخلية والخارجية ، نعم اخي هي شركة ضمن الشركات التي تعمل لخدمة نادي الأغنيا العرب ، فلاتسلط علينا قلمك فنحن نعلم كل الحثيات التي ذكرتها ، ويعلمها الجميع وهي ليست خافية ، فهلا بحثت لنا عن المستأجر الذى تأجر بدماء شعبنا واقفته بأن يدفع هذه الدولارات فى أعمال خير والتنمية داخل دولته أو أن ينفقها على مجاميع الأجيئين الذين يصطفون فى منظمات الامم المتحدة

2/ لماذا تقوم ليبيا كما تزعم بأنه قدمت الكثير للشعب الأرتري لصالح اي لعبة سياسية قذرة هل أقام دولة العدل والمساواة في ليبيا حتي يحلم بأن يكون حاكماً لافريقيا ، من خلال المساهمة في نشر الحروب والشتات لشعوبها والتفرقة ليسود ويحكم على حساب الشعب الليبي الشقيق والذي يقف مع الشعب الإرتري

3/ لم نشم من رائحة السلاح سوي (سوى رائحة غير شكل ) التي أعطت كثير لماً لا يستحق وعلى حساب أصحاب الحق الحقيقي من أبنا الشهداء والمقاتلين الشرفاء ، الذين ينتقل أبنائهم اليوم بحثاً عن لقمته العيش ، حينما وقف قلمك مدافعاً عن النظام الليبي الذي اوسعه قلبي ضرباً ، وكنت في حينها أحاول (ايها الكاهال) بقلم أرتري بسيط أن اعبر عن رفضي لما تقوم به ، حكومتك الليبية اتجاه أخوتي اللأرتريين في السجون الليبية ، وأتضمني أن يكون لديك قلم يجيد اللغة العربية نحواً حتي تحسن الخطاب امام الرئيس الليبي في رفض أبئ لتلك للممارسات ، واما سوء الوقف وحسن الضم والفتح والكسر ، الذي أصاب لغتي العربية ، فلا ندعى الجهبزة في هذا المجال ، وبين قحطان وعدنان ، عرب عاربة واخرى مستعربة ، وأما سبويه فأخاله أعجيباً وأن نطق لسانه عربياً خالصاً ، والغث والسمين تحكمه مبادئ الحق ، ولا أحسب العور الذي أصابنا في تقدير المواقف سوي محاولة للأقصاء من الساحة .

فكلانا به عرو فمنا يرنا يقل ..... على حسنها حسناء تعدو واجربوا

فقيل نقداً لهذا البيت ، أنه أجمل ما قيل واعبوا ؟ عليه تمنيه الجرب لنفسه ومحبوته